د. عبد الرحمن بن صالح العشماوي

# نقوش

## على واجهة القرن الخامس عشر

## شعر

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ

**فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر**

العشماوي، عبدالرحمن

نقوش على واجهة القرن الخامس عشر ـ ط٢ ـ الرياض

٨٣ص؛ ١٤×٢١ سم

ردمك: ٣ ـ ١٠٧ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠

١ - الشعر العربي ـ السعودية أ ـ العنوان

ديوي ٨١١,٩٥٣١ ٢٢/٤٨٢٠

ردمك: ٣ ـ ١٠٧ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢٢/٤٨٢٠

**الطبعة الثانية**

**١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م**

**حقوق الطباعة محفوظة للناشر**

الناشر

**مكتبة العبيكان**

**الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة**

**ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥**

**هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩**

# لوحـــــة

صَـــمْتُ هذا الزمـــانِ نُطْقٌ مـــبينُ
حين يقـــســـو على الفـــتى ويَلينُ
تتـــوالى الأيامُ تحـــصـــدُ أَجـــيـــا
لاً، وتفنَى مَـــعَـــاقلٌ وحـــصـــونُ
نحن نسـعى إلى الرَّغـائبِ سعْـيـاً
وبنـا لـلفَنـاءِ تجـــــري السـنـينُ
سنواتٌ مـــضتْ، ومـــا زال قَـــوْمٌ
في مـــتـــاهاتهم، ومـــرَّت قُـــرونُ
إنما العـــمـــرُ مـــركبٌ يطلب النَّا
سُ عليـــه المنى، وفـــيـــه المنونُ

بسم الله الرحمن الرحيم

## كلمات ..(*)

كانت إطلالة القرن الخامس عشر الهجري بمثابة الهزَّة العنيفة التي أثارت في أذهاننا أسئلةً متعدِّدة حول المرحلة الجديدة من مراحل الحياة التي تقبل عليها أمتنا.

ما حصيلة أمتنا في القرن الماضي؟

أين وصلت هذه الأمة، سياسياً واجتماعياً، وحضارياً، وقبل ذلك دينياً؟

وبعد ذلك.. مالذي تنوي أنْ تفعله هذه الأمة في رحلتها الزمنية الجديدة؟

ومع توارد الأسئلة إلى الأذهان.. تحرّكتْ في أنفس كثير من المسلمين مشاعر الألم والحسرة على المرحلة الماضية، وما أدَّتْ إليه من تشتُّتٍ وضياع، ومشاعر الخوف والقلق على المرحلة القادمة التي لا يعلم إلا الله ما ستزفُّه إلينا من أحداث.

وفي نظري.. أنَّ تلك الهزة العنيفة، وتلك الأسئلة

---

* لاحظ تاريخ كتابة هذه الكلمات

المتواردة، وهذه المشاعر الموزَّعة بين الألم والحسرة من جانب، والخوف والقلق من جانب آخر.

كلُّ ذلك.. يدلُّ على يقظةٍ في الذهن، ستؤدي ـ بإذن الله ـ إلى يقظةٍ شاملةٍ تعمُّ العالم الإسلامي بأجمعه.

أهو تفاؤل؟!

إي والله.. إنه لتفاؤلٌ مبنيٌّ على أساسٍ من نظرةٍ واعية إلى عقيدةٍ قويةٍ بدأت تأخذ مكانها الطبيعيَّ في قلوب المسلمين، بعد أن أبعدتها عن هذا المكان اتجاهاتٌ مختلفة، وأفكار متعدِّدة وفدتْ من غرب وشرق، وتهيَّأ لها قومٌ أدركوا أنهم لا يستطيعون السيطرة على العالم الإسلامي إلاَّ إذا استطاعوا أنْ ينحُّوا العقيدة عن القلوب، وأنْ يغرسوا في نفوس المسلمين جذور الاضطرابِ والقلق، وعدم الثقة فيما يملكون من مقوِّماتٍ للحياة الحرَّة الكريمة.

إي ـ والله ـ.. إنه لتفاؤل المسلم الذي يرى ليل اليأس، وقد اشتدَّتْ ظلمته وهيمنتْ، ولكنّها ظُلْمَة آخر الليل لا يعقبها إلا الفجر الذي يفضح بنوره تآمُر المتآمرين، ويكشف وجوه الحاقدين المتسترين وراء دعوات الإصلاح.. وما ذاك الفجر عن أمتنا ببعيد.

صحيحٌ.. أنَّ الحركة الاستعمارية الشرسة ما تزال تعمل ليلَ نهار لمدِّ أروقة الظلام على كلِّ مكانٍ في عالمنا الإسلامي، صحيحٌ.. أن عملاء الاستعمار «من أبناء العالم الإسلامي» ما يزالون يحملون أفكاره إلى أمتهم، ويعملون على تطبيقها في بلادهم بقوَّةٍ وعنف، وشراسة، لا يبالون في سبيل ذلك أنْ يشربوا دماءَ الأبرياء.. وأنْ يحطِّموا طموحات الأجيال.. وأنْ يطأوا على آمال الشبيبة وأحلامهم، وأنْ يسدُّوا أبواب الانطلاق أمام تطلُّعاتهم.

صحيحٌ... أنَّ العالم الإسلامي ما يزال «متميزاً» بخلافاته التي لا تنتهي وببعده عن أصالته، وعن منابعه الثَّرّة التي يمكن - لو استغلَّها - أن ترويه، وتروي من ورائه العالم أجمع.

صحيحٌ.. أنَّ العالم الإسلامي لا يزال ميداناً للقوى الكبرى في هذا العالم تمارس على أرضه وسائلها المختلفة في التدمير والتخريب، وتجرّب في أبنائه أسلحتَها الحديثة التي صُنعتْ لتكون أسلوباً للإرهاب الذي لا يُراعي في سبيل تحقيق أهدافه حرمةً لدمٍ ولا لعرضٍ ولا لأدنى قدرٍ من حقوق الإنسان.

كل ذلك صحيح..

ولكنَّ الحقيقة الكبرى التي يدركها المتتبِّع لخطوات أمتنا... تؤكِّد أنَّ نور الإيمان... أخذ يضيء نفوس كثير من أبنائها... وأنَّ فشلَ تجربتها فيما أخذت به من مذاهب الغير... بدأ يضع أمام عينيها صورة حقيقيةً لوجوه قبيحة كانت تختفي وراء الأقنعة.. ولأيدٍ خائنةٍ كانت تتحرك من وراء الستار.

نعم...

لقد شبعت أمتنا من خلافاتها ـ إن كانت الخلافات تشبع ـ وارتوت من دمائها المهدرة ـ إن كانت الدماء تروي ـ... إنها تجربةٌ مرَّت بها فيما مضى، وهي ـ وإن كانت تجربةً مرَّة ـ إلا أنها قد أبانتْ كثيراً من الحقائق التي كانت تغيب عن الأذهان.

نحن لا ننكر أنَّ أمتنا قد مهَّدتْ للاستعمار في أرضها.. وفتحتْ له أبوابها مأخوذة في ذلك ببعض الوعود الكاذبة، ومخدوعة بزيِّ الإصلاح الذي ارتداه الاستعمار فكان ظاهره الرحمة، وباطنه من قبله العذاب.

لقد فرَّت الأمة الإسلامية من رمضاء الخلافة العثمانية

التي وقعت في بعض الأخطاء أواخر أيامها.. ولكنها الأخطاء التي لم تكن جديرة بطمس ذلك الدور الكبير الذي أدَّته هذه الخلافة في تجميع البلاد الإسلامية تحت راية واحدة.. أقول: لقد فرّت أمتنا من هذه الرمضاء إلى جحيم الاستعمار فكانت بذلك نكبتها الكبرى التي انطلقت شرارتها من سياسة «فرِّق تسد» التي رفعت شعارها إنجلترا آنذاك. أضف إلى ذلك.. أن أمتنا قد رأتْ ـ ولم يكن رأيها صائباً ـ، أو أنَّ أعداءها قد رأوا لها ـ وقد أصابوا فيما رأوه لأنفسهم ـ أن سبيلها إلى الخروج من تخلُّفها في مجال المدنية، هو سلوك طريق الحضارة الغربية التي كانت صورتها في ذهن الأمة صورةً مشرقة بما فيها من علوم وعمران، واختراعات لم تكن لتخطر للمسلمين ـ في ذلك الحين ـ على بال.

وحدث الاندماجُ، أو قل: حدث «الذَّوَبان» الرهيب، حيث ذابت الأمة الإسلامية وانصهرتْ في بوتقة الغرب، وتضاءلتْ قدرتُها على المقاومة، فأصبحت تتلقّى ضربات المستعمرين راضيةً مطمئنة... ولو كانت مبادئ أمتنا وقيمها وعقيدتها متأصِّلة في نفوسها حين غزاها

المستعمرون.. لما حدث لها ما حدث من «ذَوَبانٍ» وتراجعٍ أمامهم في كل ميادين الحياة على وجه التقريب.

ونقول ـ هنا ـ: على وجه التقريب.. لأنه قد ظهرت ـ في الحقيقة ـ إزاء هذه الأوضاع المتردِّية، بوادر الصحوة الإسلامية منذ زمن غير قريب، وظهر عددٌ من الرجال المخلصين، كانوا يرون من الحقائق ما لا يرى المخدوعون، ويدركون من خُطط الأعداء مالا يدركه الغافلون... ولكنهم ـ على الرغم من جهودهم الصادقة ـ لم يقدروا على تجاوز الحاجز القويّ الذي ضربه الاستعمار حول أذهان الناس، وظلَّ يحميه ويدافع عنه بشتى الوسائل ومختلف الأساليب.

على أنَّ الأمة الإسلامية قد حاولت أن تتحرَّك لترفع رأسها قليلاً، ولكنها كانت تدور ضمن إطارٍ محكم من الأفكار الخاطئة والحلول غير المجدية التي لم تزد مشكلاتها إلاَّ رسوخا وتعقيداً... ولعلَّ أيدي الاستعمار الخفيَّة هي التي كانت تفعل بها ذلك.

يقول أحد كبار مخطِّطي السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، وهو اليهودي «بوجين روستو»: لقد تحرَّر «المواطن العربي» من سيطرة الغرب السياسية، لكنه لم يستطع

التحرُّر من سيطرة الغرب الحضارية، إنَّ ثروته البترولية تُصنع وتسوَّق بالعقول الغربية والأساليب الغربية والآلة الغربية... إنَّ الجيوش العربية التي هي مصدر غروره القوميّ تستعمل السلاح الغربي، وترتدي البزَّة الغربية، بل تسير على أنغام الموسيقى الغربية... حتى إنَّ ثورته على الغرب مستمدَّةٌ من المبادئ والقيم المفاهيم التي تعلَّمها من الغرب ومعرفته بتاريخه وحضارته وتراثه تُعزى إلى المثقَّفين الغربيين.

إنَّ غلبة الحضارة الغربية في الشرق، وهي العدوّ القديم للحضارة الإسلامية.. قد أورثت العربيَّ المسلمَ الشعور بالضعة والمهانة والصغار أمام طغيان تلك الحضارة التي يمقتها ويحترمها في ذات الوقت..

انتهى كلام «بوجين».. وهو كلام واضحٌ لا يحتاج إلى بيان.

إذنْ... فجميع المبادئ التي حاولت الأمة الإسلامية أن تنهض بها من كبوتها - وهي في مجموعها مبادئ بشرية - لم تكن قادرة على الوصول بالأمة إلى الهدف المنشود، ولن تكون.

وتبقى بعد ذلك حقيقةٌ واحدة... وهي أنَّ العقيدة الإسلامية هي الأساس المتين الذي يمكن أن تقوم عليه وحدة أمتنا، كما أنها الطريق المستقيم الذي يمكن أن يوصلنا إلى أهدافنا.

وحتى لا يذهب بنا الحديث بعيداً عن مجالنا، نقول:

ماذا سنُفيد من سرد هذا الحديث في مقدمة ديوانٍ شعريّ؟!

أقول:

الارتباط قويٌّ جدًّا بين إحساس الشاعر المسلم وأحداث أمته وقضاياها.. والذين يظنون الشعر ذاتياً مسجوناً في عاطفة خاصةٍ لا يتجاوزها مخطئون، وهم في خطئهم كأولئك الذين يظنون الشعر كياناً مفرَّغاً من عاطفة صاحبه وإحساسه.

أمتي مسرحٌ لأحداثٍ مؤلمة، وهدفٌ لأعداءٍ يتكالبون عليها من كل مكان، أمتي مطعونةٌ بسهام كثيرة، وهي تحاول - جاهدةً - أن تنتزع من جسدها الجريح تلك السِّهام لتردَّها قوية إلى صدور أعدائها المسيطرين، وبعض أبنائها الغادرين.

أفلا يحق لي بعد ذلك، أن أنصهر في أعماقها، وتنصهر في أعماقي، وأن تخرج بذلك قصائدي وقد امتزج إحساس أمتي فيها بإحساسي؟!

إنّ «علمانية» الأدب مرفوضة في ميزان العقل السليم، كما أن التنكُّر لذات الأديب وعواطفه مرفوضٌ أيضاً..

ويبقى بعد ذلك، التوازنُ بين ذات الأديب المسلم وواقعه، وهذا ما يميِّزه عن غيره... ونقول لمن يثير الغبار حول هذا التوازن ما قاله الشاعر العربي:

«وآفته من الفهم السقيم»

عبدالرحمن بن صالح العشماوي

الرياض ـ ١١/٣/١٤٠٤هـ

# قُضي الأمر (*)

كـان غُنْمـاً فكيف أصـبح غُـرمَـا
وشـفـاءً فكيف أصـبح سُـقْـمـا؟!

ونعـيـمـاً فكيف صـار شـقـاءً
وصـفـاءً فكيف أصـبح غـمَّـا؟!

كنتَ صلباً فيكف صرتَ ضعيفاً
وعظيـمـاً فكيف أصـبحت قـزمـا؟!

كنت صوتاً فكيف أصبحت صمتاً
وبصـيـراً فكيف أصـبحت أعـمى؟!

كنتَ بالأمـر بينهم مـسـتـبـدًا
تُوسِع الرافـضين أمـرَك ذمَّـا

أنت بالأمس قـد مـدَدْتَ يد السلـ
ـم، لمن لم يُـراعِ أمنـاً وسلمـا

أنت آثـرتَ أن تحـابي عـدوًا
وتعـادي مَنْ كـان أقـربَ رُحـمـا

* إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فتذكّر قدرة الله عليك.

أنسيتَ الأطفالَ عضَّهم البُؤْ
سُ، وعاشوا الحياةَ ذلاً ويُتْمَا؟

أنسيت المستوطنات ومازا
لوا يقيمونها اعتداءً وظلما؟

أنسيت الدماءَ؟ فاسألْ رُبا سينـ
ـاءَ واسأل أرض السويس وشَرْمَا

كم قتيلٍ قد عانقَ الرملَ فيها
وقضى والفؤاد بالجرح يدمَى

أيها المستبدُّ، كلُّ مرادٍ
كنت تسعى إليه، أصبح وهْمَا

قُضي الأمر وانتهى كلُّ شيءٍ
وطوى اللهُ ما نشرتَ وأَطْمَى

يحسب المرء أنه يُعجزُ اللَّـ
ـهَ، فيلهو، ويملأ الأرض ظُلْمَا

ويرى الناسَ كالدُّمَى، يستجيبون
لما يبتغيه صُمّاً، وبُكْما

ويجيء القضاءُ - حتماً - فلا يقـ
ـدرُ ردًا له، ولا فيه حكما

كم رأينا من خاضعٍ للأعادي
جعلوا منه في المحافل نجما

يمَّموا وجهه إليهم، فما يقـ
صدُ إلاَّ أبوابهم حيث أمَّا

صوَّب القومُ، ألفَ سهمٍ إليه
ليته اسطاع، أن يصوِّبَ سهما

أيها المقتفي طريق الأعادي
ورماً قد رأيته ليس شحما

كم قلوبٍ زرعتَ فيها المآسي
كم حقوقٍ أنَلْتَها منكَ هضما

كم سجينٍ تركته يتلظَّى
بسياط الجلاَّد، لم يأتِ جرما

كم لسانٍ قطعته كان يدعو
للتآخي، ويمنح الناس علما

إنَّ أقسى مصائب العصر أنْ نلمح
أهلَ الهُدى يُسامون ظلما

ودعاة الضلال يلقون إجلالاً
وهم ينفثون في الناس سُمَّا

أيُّهـــا اللاهثـــون خلف الأعـــادي
هل ســـتـــبنون، أم تريدون هَدْمـــا؟

كم رفـــعـــتم من الشـــعـــارات، لكنْ
لم تزلْ تلكم الشـــعـــاراتُ وَهْمـــا

قـــد شـــبـــعـــتم عـــداوةً وخـــلافـــاً
وصـرمـتُم حـبل التـواصل صَـرْمـا

ونســـيـــتم قـــرآنكم، وجـــعلتم
دون إيمانكم من البَـــغْيِ رَدْمَـــا

الشـــعـــارات لا توحِّـــد صـــفـــاً
والخـــلافـــات لا تحـــقِّق حُلْمَـــا

إنهـــا رجـــعـــةٌ إلى الله تمحـــو
كلَّ عـارٍ وتحـسم الأمـرَ حَسْـمـاً

# ذمارُ ... ماذا جرى ؟!

**"رسالة عزاء إلى أهل ذمار بعد أن ابتلع الزلزال**

**جزءاً كبيراً من بلادهم"**

بمن ألوذ، ومَنْ أشكو له حالي
سواك ياربّ في حَلّي وترحالي؟

تقضي بأمركَ يا ربي، وأقبلُه
فأنتَ أعلمُ، يا رحمن، بالحالِ

أوْغَلْتُ في درب أحلامي، وكم تَعِبَتْ
رجلي، وكم شَكَتِ الأحلامُ إيغالي

بنيتُ لي في دروب العمر أروقةً
من الخيالاتِ، لم تخطرْ على بالِ

«ذمارُ» في ناظري رَمْزُ الحياة وفي
جبالها زهوُ أزمانٍ وأجْيالِ

«ذمارُ» واجهةُ التاريخِ ترمقها
عينُ الزمانِ بإكبارٍ وإجلالِ

في أرضـهـا وقف التـاريخ منبـهـراً
يـروي حكايات «أذواءٍ» و «أقـيـال»

مـا زال يخـبـرني عنهـا، يذكّـرني
بما حَـوَتْ من بطولاتٍ وأبـطالِ

* * *

«ذمارُ» ماذا جرى، هل أنت عاشقَةٌ؟
أهذه لهـفـةٌ في صـدرك الغـالي؟!

أهذه زفـرةُ المشـتـاق أرسلَهـا
فـؤادُكِ المبـتلى، في شَكْلِ زلزالِ؟!

نسيتِ في غـمـرة الأشـواقِ نكبـتَنا
فنحن مـا بينَ مـحـمـولٍ، وحـمَّـالِ

وبين ملتـهب الأحـشـاء ملتـحف
بالصـمت، أقفـر من أهلٍ ومن مـالِ

ونحن مـا بين مـبـهـورٍ بنكبـتـه
يُمسي ويصبح في نجـوى وتَسْآلِ:

مـا بال قـريتنا، ضـاعت مـعـالمهـا
وألبَسـتْهـا المآسي شـرَّ سـربالِ؟!

بالأمس ألمح فيها زَهْوَ مملكة
واليوم ألمحُ فيها ذلَّ أطلالِ

بالأمسِ تنشد للآفاقِ أغنيةً
واليوم تقرأ نعيَ الأهلِ والآلِ

بالأمس ترفع للآفاقِ جبهتها
واليومَ تمضغها أشداقُ زلزالِ

صحوتُ من غَفْوَةٍ ياربّ كنتُ بها
أعيش رَهْن خيالاتي وآمالي

صحوتُ من غفوة الأحلام ما اكتحلتْ
عيني، برؤيةِ أعمامي وأخوالي

«ذمارُ» أخلفتِ حسنَ الظنِّ فانتفضي
وارمي بسهمٍ إذا ما شئتِ، قتَّالِ

وقفتُ أقرأ في عينيكِ كارثتي
وقد شكا عنقي من جَوْرِ أغلالي

«ذمارُ» ما زالت المأساةُ تُلجمني
ماذا أقول، وهل تجديكِ أقوالي؟

* * *

آمنتُ باللهِ، ما تبقى الحياةُ بنا
- وإن صفا عيشُنا فيها - على حال

نرنو إليها ونفني العمرَ نطلبهُا
ولم تزلْ بينْ إدبارٍ وإقبالِ

يا ربما ابتسمتْ يوماً لذى شَرَهٍ
وربما خضعتْ يوماً لمحتالِ

تطيبُ حيناً، وتُغرينا لذائذُها
لكنَّها لو وَعَيْنَا دارُ أهوالِ

من نطفةٍ يبدأ الإنسانُ رحلتَه
حتى يصيرَ إلى ضعفٍ وإمحالِ

يظلُّ يرحل في الدنيا، وقوّتُه
تخبو، وتلك سجايا كلِّ رحَّالِ

* * *

يهونُ كلُّ اغترابٍ في الحياةِ فكم
ذي غربةٍ عادَ محفوفاً بإجلالِ

وغربةُ الموتِ أقسى ما نكابده
كم فرّقتْ بيننا من غير إمهالِ

مَنْ ذا الذي نال في دنياه غايتَه؟
مَنْ ذا الذي عاش فيها ناعم البالِ؟!

يَفنى الفتى، وعلى عينيه أشرعةٌ
من الذهولِ، تُواري دمعَه الغالي

يَضيق بالمرءِ عُمْرٌ لو أفاقَ له
لما قضاه بتفريطٍ وإهمالِ

آمنتُ بالله لا يأسي سينفعني
ولا بكائي، فإنَّ الله أبقى لي

# بَوحٌ وشكوى

إلهي .. من سناكَ قَبَسْتُ نوري
وأنْبَتُّ المحبَّةَ في ضميري

أعوذ بنور وجهك يا إلاهي
من البلوى ومن سوءِ المصيرِ

أفرُّ إليك من نكدي ويأسي
ومن عَفَنِ الضلالة في شعوري

فقيراً جئْتُ بابَكَ يا إلاهي
ولستُ إلى عبادك بالفقيرِ

غنيٌّ عنهمو بيقين قلبي
وأطمع منكَ في الفضل الكبيرِ

إلهي.. ما سألتُ سواك عوناً
فحسبي العونُ من ربٍ قديرِ

إلهي.. ما سألتُ سواك عفواً
فحسبي العفوُ من ربٍ غفورِ

---

الرياض - ١٤٠١هـ.

إلهي.. مـا سـألت سـواك هَدْياً
فـحـسـبي الهَـدْيُ من ربٍّ بصـيـرِ

إذا لم أسـتـعن بك يا إلـهي
فَمَنْ عـوني سـواك ومَنْ مُـجـيـري؟!

* * *

إليكَ رفـعتُ يا ربي دعـائي
أجـود عليـه بالدمع الغـزيرِ

لأشكوَ غـربتي في ظلِّ عـصـرٍ
ينكِّسُ رأسَـه بين العـصـورِ

أرى فـيـه العـداوةَ بين قـومي
وأسـمع فـيـه أبواقَ الشـرورِ

وألمح عـزَّة الأعـداء حـولي
وقـومي ذلُّهم يُدمي شـعـوري

أرى في كل نـاحـيـة سـؤالاً
مُلِحّـاً، والحـقـيـقـةُ في نفـورِ

وأسـمع في فم الأقـصى نداءً
ولكنَّ العـزائم في فـتـورِ

إلهي.. مـــا يئـــسُنا إذْ شكونا
فـإنَّ اليـأْسَ يفـتكُ بالضـمـيـرِ

لـنـــا.. يـــاربّ إيمـــانٌ يُـريـنـــا
جلال السـيـر في الدرب العـسـيـرِ

تضـيق بنا الحـيـــاةُ وحين نهـفـو
إلى نجـــواك نحظى بالســـرورِ

## في غمرة الأحداث

هتفتْ بك الأشواقُ يا باغيها
أخفيتَها دهراً، فهل تبديها؟

في كل حرفٍ من نشيدك آهةٌ
يدعوك في ليل الأسى داعيها

هتفتْ بك الأشواق إنَّ نشيدَها
عذبٌ، فغرِّدْ، واحذرِ التَّمويها

فلربَّما تشدُو البلابلُ غُدوةً
وتروح تندب في الأسى شاديها

تفنى النفوس وذاك أمرٌ واقعٌ
فالنفس راجعةٌ إلى باريها

ما الخوف أن تَفْنَى النفوسُ، وكلُّ ما
نخشاه، أنْ تفنى الكرامةُ فيها

نخشى على الإسلام مَنْ يأتي الهدى
كذباً، ويقصِد للهدى تشويها

---

الرياض - ١٣٩٦هـ.

غَبْنُ القرون يَبُثُ في أعماقه
أحقادَهُ فيظلُّ يستجديها

يا غارقاً في حقده ويريد أنْ
يَبني الفضائلَ، جلَّ من يبنيها

إنْ كنتَ تبغي أنْ تُصيبَ رميّةً
فاعرف سهامك قبل أنْ ترميها

وإذا رُزِقْتَ من الحياة وجاهةً
فارجع لنفسك، كيف صرتَ وجيها

إنْ كنتَ بالتدجيل صرتَ مكرَّماً
فأنا أسمِّي المستغلَّ سفيها!

يا غارقاً في حقده، وبقلبه
أوهامُ بغيٍ لم يزلْ يخفيها

ماذا دهاكَ حَمَلْتَ رَمْزَ عدالة
وأراكَ أوَّلَ ظالمٍ يُفنيها؟!

لا تنظرنَّ إلى الحياة وإن قستْ
نظَرَ اليئُوسِ ولو شكوتَ بنيها

فالمسلم المغوار لا يرنو إلى
سَقْطِ الحياة وتُرَّهاتِ ذويها

ثقُلتْ خُطَا ليلي وطرفي ساهرٌ
والشمس غائبةٌ فمن يبديها؟

عشنا وفي الأيام أحداثٌ، وكم
يرجو لسانُ الدهر أنْ يرويها

وعلى شفاه النازحين حكايةٌ
وُئِدَتْ، ولم تلقَ الذي يحْكيها

وبأعيُن الأيتام قصةُ حسرةٍ
ذابتْ، وإعلامُ العِدا يمحوها

هرِمَ النداءُ على شفاه لم تزلْ
تشكُو، ولم تلقَ الذي يُشكيها

كم من صغيرٍ ملَّ منه بكاؤه
ويتيمةٍ من أمها وأبيها

يا أمةً لولا رعايةُ خالقٍ
لاستطاعت الأحداثُ أن تَطويها

يا أمة الإسلام لا تتنكري
فأساس كلِّ حضارةٍ ماضيها

لا تتركي الإسلام فهو شريعةٌ
ما خاب طولَ زمانه حاميها

إنّ ترمِ إســـرائيلُ عـــفَّـــةَ أرضنا
فـــلأنَّ «أمـــريكا» التي تُعطيـــهـــا

ودم اليـــتـــامى كـــالمدامـــة بينهم
يشـــتـــاق شـــاربهـــا إلى ســـاقـــيـــهـــا

نســـــعى إلى ذلِّ الســـــلام، وربما
تجـــري القـــوافلُ لو أبى حـــاديهـــا

أنَّـــى تنـــالُ العـــــزَّ أمـــــتُنـــا إذا
أعطتْ زمـــام أمـــورها غـــاويهـــا؟

قف أيهـــا القلم الجـــريحُ فـــإنني
أخـشى على الأسـرار أن تفـشـيـهـا

أخـشى عليـهـا من تملُّق حـاقـد
يُعطي المعـانيَ غـيـر مـا أعطيـهـا

إن القـصـيـدةَ حين ترسم خـاطري
فلِبَـــدْئِهـــا أثرٌ على تاليـــهـــا

هي صـــورةٌ لخـــواطرٍ فـــيـــاضـــة
أنا كـــاتبٌ ومَـــشـــاعـــري تُمْليـــهـــا

يحظى الفتى بالحبِّ والتقدير من
إخـــوانه حـــتى يحـــاولَ تيـــهـــا

لا تحكمنَّ بمظهرٍ لمحدِّث
حتى ترى مَن نفسه خافيها

اخلصْ لخالقك الضمير ولا تخفْ
فثمار غرسكَ في غدٍ تجنيها

من يجعل الرحمن مقصدَ قلبه
يبقَى شريفاً في الحياة نزيها

## غرابٌ - وبلبل

نهـــارُك مـــســـوَدٌّ وليلُكَ ألْيَلُ
وقلبُكَ بالعبءِ الثـقـيل مـحـمَّلُ

ووجـــهكَ بالأحـــزانِ والهمِّ طافحٌ
كـأنَّك في سـجنِ الحـيـاةِ مكبَّلُ

يلفُّكَ صَمْتٌ، تستبيحُكَ حسرةٌ
فـأنت بأثواب الشـقـاءِ مُسَرْبَلُ

وأنتَ وللدنيـــا بريقٌ وضـــجَّـــةٌ
إلى خطراتِ الرُّوح أصْـبَى وأَمْـيَلُ

وأنتَ وللأحـــلام فـــيكَ مطامعٌ
عَـزُوفٌ، ومن ذكـر الخـيـانة تجـفلُ

تعفُّ فـيـسـتـعـدي الهـوى نزواته
عليك، فـلا يحظى ولا أنت تبـذُلُ

وتهوى فـيـسـتـعـصي الهـوى فتنالُه
وتُدبِرُ في الأشـواقِ من حـيثُ تُقـبِلُ

---

١/ ١٠/ ١٤٠٣ هـ

تغني وتبكي، تستجير وتشتكي
كأنكَ في حينٍ، غرابٌ وبلبلُ

نشرتَ جناحيك ارتقاءً إلى الذُّرى
فكيفَ أراك اليومَ تدنو وتسفُلُ؟!

أتبكي، وفي عينيكَ تزدحم الرؤى
وفي قلبك الشادي من الحبِّ جَدْوَلُ؟

أتبكي، وفي أعماقك النَّبْعُ لم يزَلْ
سخيّاً، وعهدي أنَّ قلبك ينهلُ؟

بربِّك لا تكسر على صخرة الأسى
صُمودَكَ! إنَّ اليأْسَ يُدْمي ويقتلُ!

* * *

أيا لائمي مهلاً، فما كلُّ لائمٍ
مصيباً، ولا كلُّ المجدِّين حصَّلوا

وما كلّ مَنْ يبكي على فَقْد صاحب
وفيّاً، ولا كلُّ الموازين تَعدلُ

صبرنا على ظلم الصديق وإنَّه
لأتْعَبُ من حَمْلِ الجبال وأَثْقَلُ

وســـرنا على درب الصـــلاح وإنه
لأصـعب من درب الضـلال وأطولُ

شكونا مـرارات الحـيـاة وإنَّهـا
تمحِّص إحـسـاس الفـتى وتغـربلُ

بكينا وأبكينا، فـمـا ردَّ غـائبـاً
بكاءٌ، ولا أجـدى حـزيناً تعلُّلُ

تغـرَّبَ عني مَنْ أحبُّ وصَـالَه
فـفي خـاطري جـرحٌ به مـتـأصِّلُ

وكنت أداري بالرجـاء مـشـاعـري
ولـي أملٌ أنَّ اللقـاءَ سـيـحـصُلُ

فـمـدَّ إليـه الموتُ كـفّـاً قـويَّةً
فـأيْأسني من حـيث كنتُ أُؤمِّلُ

أيا لائمي مـهـلاً عليَّ فـإنني
أقـرُّ بما أجـني ولا أتنصَّلُ

أحـدِّد غـاياتي وأمـضي على هدًى
فـأعرف مـا أبغي ومـا سـوف أعـملُ

فـإنْ ضَعُفَتْ نفسي فللمرءِ عثرةٌ
وأيُّ فـتًى في هذه الدار يكملُ؟

أحسُّ بجرحي يا صديقي كأنَّه
يدبُّ إلى أعماق قلبي ويُوغلُ

ونفسي أمام المغريات قويةٌ
ولكنَّها عند الأحبَّةِ تسهلُ

كأنَّ فؤادي ـ لو تأمَّلتَ ما به ـ
بما فيه من شَتَّى المشاعر، معملُ

* * *

بربكَ لا تعجل بلومٍ على امرئٍ
يواجه درباً فيه شوكٌ وحنظلُ

تُفتَّح أبوابُ الشقاء أمامه
وفي وجهه بابُ السعادةِ مُقْفَلُ

ولكنَّه بالرغم من جور جزنه
صبورٌ، فهذا وجهه يتهلَّلُ

أتحسبني أسدلْتُ من دون همَّتي
ستاراً وأني بالسفاهة أُشغَلُ؟

أأجزَع من أمر الإله، وهل لنا
سوى الله في ليلِ المصائبِ موئِلُ؟

أعـوذ بربي أن أكـون ضـحـيَّـةً
لمن نجـــمُـــه عند المكارم يأفلُ

أعـوذ بربي أن أصـوغ قـصـيـدةً
أزيِّف إحـســاسي بهـــا وأهـوِّلُ

أغني وأبكي، أستـجـيـر وأشـتكي
كـــذلك أحـــوالُ العـبـــادِ تبـــدَّلُ

فـمن قـائلٍ شـعـراً يبثُّ شـجـونه
ومن قـــائلٍ شـــعـــراً به يتـــوسَّلُ

وما كلُّ مَنْ صاغ القصائد شاعراً
ولا كلُّ من يدعو إلى الخير يعملُ

وكم من كريمٍ يجحد الناسُ فضله
يعـــود إلى طبع اللئـــيم ويبـــخلُ

* * *

تأمَّلْتُ في الدنيا وما زال حبُّها
عنيـفـاً وفي أعـمـاقنا يتـغلغلُ

فأدركتُ منها بعضَ ما كنتُ غافلاً
بآمـــال قلبي عنه، والمرءُ يغـــفلُ

تعـادى بهـا النـاس ازدياداً من الـغنى
فـمـــا بلغـوا الآمـــالَ حـتى ترحَّلوا

وما العمر إلا صفحة سوف تنطوي
ومـــا المرء إلا زهرة ســـوف تذبُلُ

## إضاءَةٌ في سراديب الحياة

إذا لم يحن أمرٌ فسوف يحينُ
وكلُّ قوىٍ للزمان يلينُ

أيا قلبُ قَدْ تَهوى الحياةَ حزينةً
ويطربك الشادي وأنتَ حزينُ

تمرُّ بنا الأيام والغيبُ دونها
وخالقُنا أدرى بما سيكونُ

وكم طائرٍ غنَّى على الأيك فرحةً
ومالتْ على التغريد منه غصونُ

إذا ما شدَا أصغى الزمانُ لشدوه
وفتَّح وردُ الروض والنِّسرينُ

غدا ذاتَ يومٍ للجراح فريسةً
وما صانه شدْوٌ ولا تلحينُ

ألا أيها الشادي وكلُّك لوعةٌ
أتطربنا والقلبُ منكَ شجونُ؟

---

الرياض ١٤٠٠ - ١٤٠١هـ.

بقلبيَ هذا الشـــدو حين تبـــثُّـــه
وفـي قلبـك الشـــاكـي أسًى وأنـينُ

عـزاؤكَ إنْ لم تَحضَ يومـاً ببسـمـة
وآذاك حُـــسَّـــادٌ وخـــان قـــرينُ

عزاؤك في الشدو الذي أنتَ صُغتَه
وإنْ غـــرقتْ بـالدمع منك جـفـونُ

يشوقك تغريدُ العصافيرِ والدجى
هـزيلٌ طريدٌ، والصـــبـــاحُ جنينُ

وللطلِّ في نجـــوى الزُّهور تفنُّنٌ
كـــــذلك أحـــــلامُ المحبِّ فنونُ

يروقك لونُ الورد، يُغـــريك عطره
فـقلبك في كفِّ الجـمـالِ سـجينُ

أيا قَلْبُ أحـداثُ الحـيـاة أليـمـةٌ
ودنيـاك حَـيْـرَى، والهناءُ خَـؤُونُ

أراك تردُّ الطَّرْفَ تطلبُ سـالفـاً
وفـــيكَ لماضي المسلمين حنينُ

أتعشق في وجه الحبيب مـلاحـةً
وتطمع في النجـوى، وأنت ضنينُ؟

وتهـــفـــو إلـى نومٍ وتنسى بأنه
سـيُـولَدُ من أقسى المتاعبِ لينُ؟

وربَّ فـصـيـحٍ مـجـدُه في لسـانه
إذا عـنَّ أمـــــرٌ لا يـكـادُ يُـبـينُ

وربَّ نقيِّ النفس مكتـملِ الحـجـا
يُحـيـط به الحـسَّـادُ حـيث يكونُ

يظلُّون في كـيـدٍ له وعـداوةٍ
لينتـقـصـوا من أمـره ويُهـينوا

وكم صاحبٍ يُبدي لك الودَّ والرِّضا
وفي قلبـه حـقـدٌ عليك دفينُ !

على وجهـه تبدو عـلامـاتُ حقـده
وكلُّ خـفـيٍّ في الحـيـاةِ يَبينُ !

ومـا كلُّ مَنْ يُبـدي لك الودَّ صـادقٌ
ومـا كلُّ مَنْ يُبـدي الجـفـاءَ يخـونُ !

ومـا النـاسُ إلا كـالمعـادن، بعـضُـهـا
خـبـيـثٌ، وبعضٌ طيِّبٌ وثمينُ

وكم رافعٍ رأسـاً وفي الوحل رجلُه
كـذلك أمـر الحـاقـدين جنونُ

وكم قـاتلٍ والسـيفُ في كفِّ غيـره
وكـم بـاذلٍ والـقـلـب منـه ضـنـينُ

ورُبَّ فـتًى يسـعى إلى كل زلَّة
ويحـبـو إلىً الخـيـراتِ وهـو حـزينُ

تراءى لـه العـيش الجـمـيل فـغـرَّه
وقـد تخـدَع الدنيـا فـتًى فـيـهـونُ

أقـول له: أسـرفتَ في فـعل منكرٍ
وجـاوزتَ حـدَّ الله يا مـسكينُ

بذلْتُ له نصحي، وقلتُ: له اعتمدْ
على خـالقٍ يُعطي الفـتى ويصـونُ

بتـدبيـره تمضي الأمـورُ وإنما
يقـول لشيءٍ كُنْ كـذا فـيكونُ

أيُنسى وفي الدنيـا دلائلُ ملكه
فـذلك كـفـرٌ بالكتـاب مـبينُ

إذا غصَّ قلبٌ بالمعـاصي فـإنهـا
سـتـقـتل فـيـه العـزمَ ثم تَرينُ

وإنْ بَطَرَ الإنسـانُ يومـاً بنعـمـة
فـأمـوالُه فـقـرٌ له وديونُ

إذا لم يردَّ المرءَ عن فعل منكرٍ
حياءٌ، ولم يردعْه عنه يقينُ

فقد ضاع حتى لو بدا منه مظهرٌ
جميلٌ، ولو تاقتْ إليه عيونُ

يردُّ يدي عن بطشها خوفُ ربها
ويمنع نفسي أنْ تخادع دينُ

وما العزُّ إلا في التورُّع والتُّقى
وإنْ قلَّ مالٌ أو جفاك معينُ

بني أمتي، في كلِّ يومٍ لنا فمٌ
يقول، ولكنَّ الفَعالَ تَشينُ

علامَ يدَوسُ المعتدون ركابَنا
ونحن بنهج المعتدين نَدينُ؟

أيُرفَعُ رأسُ المارقين عن الهدى
ورأسُ الدعاةِ المصلحين طَمينُ؟

أيُحسَمُ أمرُ الأقوياءِ بساعة
وتمضي علىً أمر الضِّعافِ سنينُ؟

سؤالٌ، وما زال الجوابُ مشرَّداً
تحيط به مما نخاف ظنونُ

تعـربد إسـرائيلُ في كل بقـعـةٍ
وتشـتـدُّ فـي الدَّعـوى ونحن نلينُ

وتعـصف بالأفـغـان قـواتُ غـاشمٍ
لـه فـي عـذاب المسلمين فنونُ

يبـيـتـون والغـاراتُ تشـتـدُّ حولَهم
ونحن مـتـاعٌ عـيـشُنا وفـتـونُ

أضـافـوا سـمـاءً بالصـواريخ فوقـهم
وللـطـائـراتِ الـعـاديـات أنـينُ

وسـاروا بدبَّاباتهم فـوق أرضـهم
تُدَكُّ ديارٌ تحـتـهـا وحـصـونُ

وهم كـالقـلاع الشُّمِّ لله أسلمـوا
نفـوسـاً لـديهـا همَّـةٌ ويقـينُ

نفـوسـاً ترى في الله عـوناً ومنقـذاً
ومَنْ غـيـره في النـائبـاتِ يُعينُ؟!

سـلاحـهم الإيمانُ بالـلـه إنَّه
سـلاحٌ قـويٌّ في الخطوب مـتينُ

إذا أسلم الإنسـانُ لله أمـرَه
فكلُّ مـصـابٍ في الحـيـاةِ يَهـونُ

# نقوشٌ على واجهة القرن الخامس عشر

## -١-

نبعُ حـــبي وروضـــةُ الأشـــواق
واحـتـقـانُ الدمـوع في الأحـداقِ

وحنينُ القلوبِ، والأملُ المشـــرقُ
فـيـهـا، ووشـوشـاتُ التـلاقي

والأسى المرُّ والعـيـونُ السـخـيَّـاتُ
وصـــوتُ الأنين بعـــد الفـــراقِ

والشـفـاه التي عليـهـا ابتـسـامٌ
مـــشـــرقٌ، والـتي بـلا إشـــراقِ

والعـصـافـيـرُ والروابي، وفـيـهـا
الورد يُسـقى من مـائهـا الدَّفـاقِ

وبكاءُ اليـتـيم يغـرس في النفس
جـــذورَ الحـنـانِ والإشـــفـــاقِ

وغـنـيٌّ فـي لهـــوه لا يبـــالـي
بفـقـيـرٍ يعـيشُ في إمـلاقِ

---

الرياض ١٤٠٠هـ.

وكـبـيـرٌ في قـومـه يدَّعي العلـ
ـــمَ، ويأبـي إلا طريـقَ الـنفـــاقِ

كلُّهـا في مـــشـــاعـــري لبنـاتٌ
علَّمـتْني مـعنى الحـيـــاةِ الراقي

علَّمـــتني أنَّ الجـــهـــادَ انطلاقٌ
ليس حـــبـــراً يُخَطُّ في الأوراقِ

-٢-

عـــذّبتْني المنى فـــلا أنا شـــاد
في ضـــــلالِ المنى، ولا أنـا باكـي

فـإذا مـا شـدوتُ، عـربدَ حـزني
وإذا مـــا شكوتُ، غنَّى مـــلاكي

لم أفكِّر بأنني ســـوف أحـيـــا
لأرى خـــاطري رهينَ الشِّـــبـــاكِ

وأرى في يدي حـــســـامـــاً ولكنْ
لا أطيق امـتـشـاقَـه في العـراكِ

وأرى في فـــمـي حـــديثـــاً، ولكن
يتـلاشى في رعـشـتي وارتبـاكي

يا غـذاءَ النشـيد سـيـري على الور
دِ فـإني أسـيـرُ في الأشـواكِ

أشـهـد الليل حين يغـتـاله الفـجـرُ
بسـهمٍ من ضـوئه الفـتَّـاكِ

وأرى الشمسَ تمتطي صهوة الفجر
فـيـصـحـو الفـؤاد من نجـواكِ

سـاهرٌ لم أنم، وكـيف تنال النـ
ـومَ عـيـني، ودونه ذكـراك؟

أتغنَّى وفي فـؤادي جـروحٌ
وطـمـوحٌ ينـأى بـه عـن هـواكِ

-٣-

أسـهـر الليلَ، والنجـومُ اليـتـامى
حـائراتٌ، تُبـدي له اسـتـسـلامـا

والـرُّؤى تـنـزوي وتـزوَرُّ عـنِّـي
فـتـزيد الأسى بقلبي ضـرامـا

يا نجـومَ المسـاءِ هل عـقم اللَّيْلُ
فـمـا عـاد يُنْجِبُ الأحـلامـا؟

أفـــمـــا عـــاد للهـــلال طلوعٌ
يمزج النُّورَ حـــولنا والظلامـــا؟

أفـــمـــا عـــاد للرُّؤى إشـــراقٌ
ينشـــر الحبَّ بيننا والوئامـــا؟

يا نجـــوم المســـاء أرهقنا الـــ
ـليْلُ، وصـارتْ سـاعـاتُه أعـوامـا

فـدفنَّا في جـانبـيـه أمـانيـ
ـــنا، وذُقنا في ظلِّه الآلامـــا

كـان رمـزَ الإلهـام فـينا، فـمـاذا
جـعل الليل يقـتل الإلهـامـا؟

كـان يبني لنا من الصـمت دنيـا
تجـعل النَّومَ حـسـرةً وانهـزامـا

كـــان قلبـــاً تشعُّ منه الأمـــاني
كـــان نوراً يبـــدِّد الأوهامـــا

مـادها الليل يسـتـفـز حنيني
ويُريني الصُّـدودَ والإحـجـامـا؟

## -٤-

يا نجـــومَ المســـاءِ تاهت خُطانا
واحـــــتـــــوانا حنينُنا وطوانا

فـمـضـينا، وليلُنا مـسـتـبـدٌّ
والمآسي تجـــــيـــــئُنا ألوانا

مـــا رأيناكِ حين داهـمَنا اللَّيْـ
ـلُ، فـهل كُنتِ تَتْـبَـعين سـوانا؟

مـــا رأينا إلاَّ رؤىً حـــائرات
وظلامـــاً مُـــعـــربداً، ودخـــانا

يا نجـــومَ المســـاءِ مـــازال قلبي
غـــارقـــاً في حنينه ولَهَـــانا

رُبَّ نجـوى هفـا إليـهـا فـؤادي
كنتُ أبقى من أجلهـا سـهـرانا

كنتُ أسـمـو بهـا إلى عـالم الْـ
أملاكِ، ألقى فيـه الرِّضا والأمانا

كنتُ أسـتـمطر الحنينَ وأخـشى
من دمـوعي أن تُغـرقَ الأجـفـانا

كنتُ أستوحشُ العبادَ وأستأْ
نِسُ فيها الصفاءَ والإيمانا

يا نجومَ المساءِ، ما بال نجوايَ
توارتْ، وخلَّفتْ أحزانا؟

أطواني النسيانُ عنها؟ فهلاَّ
كان هذا من قبل أنْ تغشانا

-٥-

يا نجومَ المساءِ ما زلتُ أخشى
أنْ أرى نورَكِ الحبيبَ خَفِيَّا

أنْ أرى اللحنَ تائهاً، والمآسي
قاسياتٍ تكوي فؤاديَ كيَّا

يا نجوم المساءِ، حيَّرني اللَّيْـ
ـلُ، فما عدتُ أفهم الآن شيَّا

رُبَّ صوتٍ هفا إليه فؤادي
جاءني في المساءِ عذباً شجيَّا

حوّل الصمتَ مهرجاناً بديعاً
وطواني في لحنه العذبِ طيَّا

ذلك الصـــوت يا نجـــومَ مـــسـائي
لم يَعُـــدْ يُطرب الفـــؤادَ الشـــقـــيَّـــا

لستُ أدري، أشـذَّ بي عن طريق الـ
ـصَّوْتِ دَربي، فـصـار عنِّي قـصـيّـا؟

أم ترى الصوت كان حلماً من الأحـ
ـــــلامِ يـأتي مـع المســـــاءِ إليَّـــــا؟

أيُّهـا الصـامتُ الحـبـيبُ أجـبني
واعفُ عني فـــقـــد مـــدَدْتُ يديَّا

-٦-

أين أغـدو؟، لقـد سـئـمتُ دروبي
بين سـيـري في أرضكم وركـوبي

كم قـرأتُ الوجـوهَ فـيـهـا، ولكنْ
كلُّ وجـهٍ قـرأتُ، جِـدُّ غـريبِ

كم عـيـونٍ ظللْتُ أبحثُ فـيـهـا
عن خـفـايا تلهُّـفي وشـحـوبي

أين سارتْ بيَ الخُطا؟ ما لشَمْسي
تتـلاشى أمـام زحفِ الغـروبِ؟

أيُّهـا الملهـبـونَ قلبي اشـتـيـاقـاً
أفـمـا تُطفـئـون حَـرَّ اللهـيـبِ؟

يـا إلاهـي.. أهـؤلاء هـم الـقـــوم
فـمـا بالهم قـسـاةُ القلوبِ؟

يزرعـون الأشـواك في طرقـاتي
ويُلاقـونني بلطفٍ كـذوبِ

أتُرى الناس أصـبـحـوا في زمـاني
لُعَـبـاً في يدِ الرجـيمِ اللَّعـوبِ؟

أيُّهـا المسـتـبـدُّ في شـأن قلبي
أيُّهـا المسـتلذُّ في تعـذيبي

لا تدعْني أُقِضُّ مـضـجع ليلٍ
بحنيني ولهـفـتي، ونحـيـبي

-٧-

اللهـيبُ الذي بقلبي شـديدٌ
زاده منكَ نُفـرةٌ وجـحـودُ

آه من هـذه الحـيـاة طوتني
في مـتـاهاتهـا كـأني شـريدُ

جدتُ بالحبِّ حين أعوزني الدهرُ..
وكلٌ مما لديه يجـــــــــودُ

تتوارى الآلام حين يغني الفجرُ
في مقلتي، ويحلو النشيدُ

تملكُ الكونَ كلَّه أحـــــلامي
فأنا فيه فارسٌ مشهودُ

بي حنينٌ إليك يا سالفَ العمرِ
ولكنَّ مـــا مضى لا يعـــودُ

كنتُ في روضةِ الطفولة أشدو
أملي مشرقٌ وقلبي سعيدُ

تزدهي البسمةُ البريئة في ثغري
ويندى في مسمعيْ التغريدُ

تنثني هامةُ الزمانِ أمامي
كلما لاح لي خيالٌ جديدُ

كَبُرَ الطفلُ، وامتطى مقلتيه
سهرٌ قاتلٌ، وطيفٌ بعيدُ

-٨-

ريع منها، وقد بدا وجهُها الغَضُّ
وغنَّى الهيامُ في شفتيها

ورأى في جبينها غبشَ الحيرةِ
يرمي الأسى على ناظريها

هزَّه الموقفُ العنيفُ: أيخشى
اليومَ من حسنها ومن مقلتيها؟

وهو مَنْ ذَوَّبَ الليالي بلحنٍ
يتغنّى بالورد في وجنتيها

يتغنَّى بقدِّها حين تمشي
وبلون الخضاب في كفَّيها

يتغنَّى بحبِّها ويرى الامال
من فَرْطِ حبِّه في يديها

ماله اليوم، يسكن الخوفُ عينيـ
ـه ويلقى الإصرار في عينيها

إنه اليوم حائرٌ بين خوفٍ
من هواها وبين شوقٍ إليها

هو في حـــيـــرة وكم من نفـــوسٍ
حـيَّـرتْهـا الخطوبُ فـيـمـا لديهـا

زمنٌ ضـــاعت الموازينُ فـــيـــه
فـغـدا الدرهم الرديءُ جُنَيـهـا

-٩-

يسـتـذلُّ الأسى بشـاشـةَ قلبي
ومَـــذاقُ الآلامِ كـــالـزقـــومِ

ظلمـاتٌ أنا بهـا كـشـريد
قـيـدتْ عـزمَـه حـبـالُ الهـمـومِ

تِهْتُ فـيـهـا حـتَّى تبـدَّت لعـيني
كـهـلالٍ أطلَّ بـين الغـيـومِ

هي أصفى من خاطرٍ يجهل الحقـ
ـدَ، وأ سـمى من كلِّ وصفٍ عظيمِ

سـألتني ووجنتـاهاحـمـرارٌ
ومـزاجُ الحـديثِ من تسنيمِ

أين تغـدو من الهـوى؟ قلت: إني
في الهـوى بين راحلٍ ومـقـيمِ

لا أريد الهـوى ولا رَقْـصَـةَ الأشـــــ
ـــواقِ، في صـدرك الغليظ الـرحـيمِ

فـرأيتُ الدمـوع تنسـاب من أجـمل
طـــــرفٍ عـــــلـــــى أرقِّ أديمِ

غـيـــر أني مـــزَّقتُ قـيـد همـومي
وتـوجَّـــــــــهتُ لـلإلـهِ الـكـريمِ

تاركـــاً كلَّ حـســـرةٍ في فـــؤادي
تتـلاشى في غـمـرةِ التـصـمـيمِ

-١٠-

لا تقـولي: جـزعتُ مما أقـاسي
قـدرةُ اللهِ فـوق كلِّ احـتـراسِ

أنـا لـو تـعلـمين قـلبٌ جـــــريحٌ
عـــذَّبتني رهافـــة الإحـســاسِ

يسـبق الدمع همـتي عندمـا ألمح
غـــصناً يذوي وقلبـــاً يقـــاسي

أنا يا ربّ كـــالذي ناشـــه الدَّاءُ،
ولـم يحـضَ بـالطبـــــيب الآسي

كم تأمَّلتُ في حـــوادث دنيـــانا
وفـــيـــهـــا مـــواعظٌ للناسِ

زرقةُ الفجر حين يصبغها الرُّعبُ،
دخـــــانٌ يقـــــود ركبَ المآسي

يبـتلي الله خلقَـه بنعـيم العـيشِ
مـــثلَ ابتـــلائهم بالبـــأسِ

إنما يفـسـدُ النفـوسَ احـتـمـالٌ
لكبـــارِ الأمـــورِ دون مـــراسِ

واهتـمـامٌ بكلِ أمـرٍ حـقـيـرٍ
واحـتـقـارٌ لكلِّ أمـرٍ أسـاسي

كم فـتًى يرشـد العـبـادَ ويلهـو
ويُجـيـد التـذكـيـرَ وهو الناسي

-١١-

لا تقـولي: أنت الفـقـيـرُ فـدعني
إنما الفـقـرُ خـسَّـةُ الأخـلاقِ

ذاك حكم القـضـاء فـينا فـهـذا
في نـعـيـمٍ، وذاك في إمـــلاقِ

نحن في عالمٍ تضيع الأمانيُّ
فيه ما بين خدعةٍ ونفاقِ

ما سمعنا ـ على مدى ما سمعنا ـ
أنَّ حبّاً يُباع في الأسواقِ

آه لو تعلمين ما في فؤادي
من همومٍ تهفو إلى إغراقي

أتمنَّى الوفاقَ بين بلادي
وتمرُّ الأيامُ دون وِفاقِ

كلما أخفتِ الليالي شقاقاً
أوقعتْنا أوهامُنا في شقاقِ

كلما أشرقت علينا الأماني
قتل الليلُ بسمةَ الإشراقِ

مُنِيَتْ أمتي بشرِّ الرزايا
من رجالٍ عاشوا على الأبواقِ

ربّ أنت الرجاءُ فاعصمْ فؤادي
كلُّ شَيْءٍ يفنى وأنتَ الباقي

## -١٢-

إنّ أمـــرَ الإنســـان أمـــرٌ غـــريبٌ
يســـمع الحقَّ ثمَّ لا يســـتـــجـــيبُ

أخطأ العـــاقلُ الأريبُ فـمـــهـــلاً
كـيف ترجـو أنَّ السـفـيـه يصـيبُ؟

أيهـــا الحـــاســـدُ العـــبـــادَ رويداً
إنما الرزق قـــســـمـــةٌ ونصـــيبُ

أَسْـــهُمٌ هذه الحـــيـــاةُ، فـــهـــذا
منزلٌ مـــجـــدِبٌ، وذاك خـــصـــيبُ

كم بغـــيضٍ إلى فـــؤادك أمـــسى
وهو - بعـد الرضى - إليك حـبـيبُ

يا صـــديقـــاً أحبُّ فـيك التـفـــاني
أنـتَ نـاءٍ وأنـتَ مـنـي قـــــــريبُ

الزهور التي نغـــار عليـــهـــا
بـات يدنـو منـهـــــا ذبولٌ رهيـبُ

والنداء الذي عـــهـــدناه حـــرّاً
صـافيَ النبع، عـاثَ فيـه الشـحـوبُ

أيُّ رُزْءٍ أصـاب قـومي فـأضـحى
رمـــزَهم في التطوُّر التـــغـــريبُ

إنما يفـســـد البـــلادَ دعـــاوى
يتـــخـــفَّى وراءها التـــخـــريبُ

-١٣-

يا صـديقـاً عـهـدتُ فـيـه وفـاءً
كـيف أصـبـحتَ ياصـديقي نسيًّـا؟

كـيف أصـبـحتَ مـيِّـتـاً بالخطايا
ولقـــد كنتَ بـالمكارم حـــيًّـــا؟

مـا عـهدتُ النَّشـازَ في صوتك العَذْ
بِ، ومـا كنتَ يـا صـديقي دعـيًّـا

كنتَ يا صـاحـبي إلينا قـريبـاً
كـيف آثرتَ أن تكونَ قـصـيًّـا؟

تتـــرك المجـــدَ والرُّقيَّ وتســـعى
في طريق الهـوى وتبـغي رُقـيًّـا!

يا صـديقي عَـهـدتُ فـيكَ إباءً
كـيف تسـعى إلى الهـوان رضـيًّـا؟

كيف ذاك الشموخُ صار خضوعاً
وغـــدا ذلك الهـــدوءُ دويَّا؟

كم فتًى عاشَ في الحياة سعيداً
ناعمَ البال ثم صار شقيَّا

صخَبُ الرجس في فؤادك أضحى
حاجزاً أيُّها الصديقُ عتيَّا

عُدْ إلى طبعك الجميل تجدْني
بك مهما طال الزمانُ حفيَّا

-١٤-

ربما أوهمـــوك أنَّك شَـــهْمٌ
حين تنأى عن حكمـــةٍ وســـدادِ

حين تسعى إلى التحـرُّر من رو
ضِ هُدانا، إلى قيودِ الفسادِ

حين تغدو عبداً لشهوة نفس
بعد حـــريةِ الهدى والرَّشادِ

حين تغفو عن الجهاد وتنسى
أنَّ حـــريةَ الفتى في الجهـــادِ

حين تهـــتـــزُّ في يديك الموازيـــ
ـــنُ، وتدمى رجلاك في الأصفادِ

لو تأمَّلتَ يا صـــديقي لشـــاهدتَ
زهورَ الأعـــداءِ شـــوكَ قـــتـــادِ

وابتـــســـامـــاتِهم غطاءً رقـــيـــقـــاً
ســـتـــروا دونه لظى الأحـــقـــادِ

لو تـأمَّلْتَ مـــا سلكتَ طريقـــاً
يختفي الجمرُ فيه تحت الرمادِ

تتـراءى في جـانبـيـه الضـحـايا
بوجـوهٍ مـصـبـوغـةٍ بالسـوادِ

لو تأمَّلتَ مـا ركـبتَ «حـمـاراً»
ألبـســتْـه الأبواقُ ثوبَ «جـوادِ»

-١٥-

البـــحـــار التي رأيتَ ســـرابٌ
والدُّخـــان الذي رأيتَ، ضـــبـــابُ

والنشـيـد الذي سـمـعتَ، نحـيبٌ
والـذئـاب الـتـي رأيـتَ كـــــلابُ

والضـــجـيـج الذي ســمـعتَ طنينٌ
إنمـا يحـــــسـن الطـنـينَ الذُّبـابُ

والدعـايات - يا صـديقي - خـداعٌ
إنما تســتــر العــيــوبَ الثـيــابُ

أرأيتَ الشـــهـــابَ في الليل ينقضُّ
لماذا ينـقضُّ ذاك الـشـــــهـــــابُ؟

أرأيتَ الرِّحـــــابَ ضـــاقت بظلمٍ
فلمـــاذا تضـــيقُ تلك الرحـــابُ؟

أرأيتَ الأحـــبـــابَ خـــانوا مـحـبّـاً
فلمـــاذا تغـــيَّـــر الأحـــبـــابُ؟

أرأيتَ الشـــبـــابَ تاهوا وضلُّوا
فلمـــاذا يا صـــاح تاه الشـــبـــابُ؟

أرأيتَ الإنســـــانَ يبطر ينسى
أنه كـــيـــفـــمـــا تعـــالى، ترابُ؟!

لا تسـلّني فكم ســـــؤالٍ عظيمٍ
مـــاتَ في مـــهـــده ومـــات الجـــوابُ!

-١٦-

أيهـا العـابدُ الرغـائبَ مـهـلاً
إنَّمـا اللهُ وحـدَه المعـبـودُ

أيهـا المرهقُ الزمـانَ بسـعـيٍ
ربَّ سـاعٍ وغـيـرُه المسـتـفـيـدُ

أنتَ تسـعى إلى عـدوِّك تبـغي
منه نصـراً فـهل تراه يجـودُ؟

أنت تسـعى إلى سـراب وعـود
ليت شـعـري، متى تُوَفَّى الوعـودُ؟

أنْعَمَ اللـه بـالـرشـاد علينـا
فلمـاذا عن الرشـاد نَحـيـدُ؟

شـأنُ هذي الحـيـاةِ يا أصـحـابي
كلُّ ذي نعـمـة بهـا مـحـسـودُ

عـصـرنا يصطلي بنار الرزايا
وظلامُ الأوهام فـيـه شـديدُ

الأسى عـاصفٌ بكلِّ فـؤادٍ
صـادقِ الحسِّ، والرضى مـفـقـودُ

أسـرف الليلُ في التـمـادي، ونامت
أعينُ القـوم ،واسـتـبـدَّ الحَـقـودُ

واشـــرأبَّ الظلام حـــتى تراءى
ألفُ طيفٍ يحـار فـيـهـا الرشـيـدُ

-١٧-

لا تسلني يا صـاحـبي عن حنيني
حـرتُ مـا بين فـرحـتي وشـجـوني

خـطـواتٌ تلفُّـنـي فـي مـــــداهـا
وشـــفـــاهٌ خـــلالهـــا تدعـــوني

أين عُـقْـبى مطافـهـا؟ أين دربي
من خطاها؟ إلى مـــتى تطويني؟

هذه الذكـــريات كم شـــرَّدتني
في مـــداها ولم تزلْ تغـــريني

أسـمـعـتني أرقَّ صـوتٍ دعـاني
وهمـــومي تذكي لـهـــيبَ أنيني

ذلك الصـوتُ زاد قلبي ارتيـاحـاً
وحـــمـــاني من حـــســـرةٍ تؤذيني

ودعـــــاني إلـى عـــــوالم قـــــومٍ
رســـمـــوا للزمـــان درْبَ اليـــقينِ

ســرتُ والقلبُ يســتــقي من مَـعينٍ
مُـــفـــعمِ النَّبع، يا لَه من مـــعينِ

أبعـــــدَتْني عنه الخطوبُ ولكنْ
أملـي مـن رحـــــــابـه يدنيـني

أملٌ في انتـفـاضـةٍ تُوقظ الفـجـرَ
وتُـلـقـي عـنَّـا رداءَ الـسـكـونِ

## -١٨-

أيهـا القلبُ هل لديك اصطبـارٌ؟
تســـهـــر الليلَ والأمـــاني دِثارُ

وخـريفُ الآلامِ يذبل فـيـه الزَّهْرُ
يعـــوي في جـــوِّه الإعـــصـــارُ

ورجـائي في رحـمـــة الله أقـوى
من قنوطٍ، عُـقـبـاه بؤسٌ وعـارُ

يعـقب البـؤسَ في فـؤاديَ أنسٌ
مـثلمـا يعـقب المسـاءَ النَّهـارُ

عندمـــا ألمح انتـــفـــاضـــةَ قـــومي
يتـــوارى في ظلِّهـــا الإنبـــهـــارُ

عنـدمـا يعلمـون أن بحـارَ الفســـ
ـــقِ، لم ينـجُ فـــوقـــهـــا بحَّـــارُ

اســـألو بدرَ فـــالمكان شـــهـــيـــدٌ
كـيف كـان الصـحـابةُ الأخـيـارُ؟

كـــيف هـزَّتْ جنودُ ربِّك جندَ الـــ
ـــكفـــر حـتـى تحـقَّق الإنتـصـار؟

واســـألوا الفـــرس أين أُبَّهـةُ الملـــ
ـــــك، وأين الحـصـونُ والأسـوارُ؟

شيَّـدوها على المفاسـد فـانهـارتْ
وصـــــــرحُ الإيمـانِ لا ينـهـــــارُ

-١٩-

إنَّمـــا يجـــعل الفـــؤادَ يعـــاني
من جـــراحـــاته ويشكو الزمـــانا

أن نرى في الحـيـاة حـقـاً نواريـــ
ـــه وظلمـاً نُنيله اسـتـحـسـانا

أن نرى في العباد من يتزيَّا
بالتُّقى، وهو مُتْخَمٌ نكرانا

أن نرى أمَّةَ العقيدة جسماً
مزَّقتْه الأهواءُ حتى استكانا

كان يزهو كيانها فالْتهينا
بالتعادي، حتى هدمنا الكيانا

وغَدَوْنا عنوانَ ذُلٍ وكنا
لسوانا بعزِّنا عنوانا

لِمَ نبقى على الخلافات يا قوم
وننسى من يسلب الأوطانا؟

أترانا نفيق من غفوة الذلِّ
ونصحو لحالنا، أترانا؟!

علم اللهُ ما أشحتُ بطرفي
عن جميلٍ إلا خشيتُ افتتانا

وإذا قيست الحياةُ بمالٍ
فترقَّبْ للأكرمين الهوانا

-٢٠-

صـــمتُ هـذا الزمـــان نطقٌ مـــبينُ
حين يقـــســـو على الفـــتى ويلينُ

إنما العـمـــر مـــركبٌ يطلب الناس
عليـــــه المنى وفـــــيـــــه المنونُ

نحن نسـعى إلى الرغـائب سـعـيـاً
وبـنـا لـلفنـاءِ تجـــــري السـنـينُ

تتـــوالى الأيامُ تحـــصـــد أجـيـــا
لاً، وتفنى مـــعـــاقلٌ وحـــصـــونُ

سنـواتٌ مـــضت، ومـــا زال قـــومٌ
في مـــتـــاهاتهم، ومـــرَّتْ قـــرونُ

سنواتٌ مـــضت، فـــمـــاذا جنينا
غـيـــرَ ذلٍ يندى عليـــه الجـبـينُ؟

سنواتٌ مـضت، فـأين النضـال الـــ
ـــحقُّ فـيـــهـــا، وأين منا اليـقـينُ؟

أين مـــا ندَّعـيـــه من وحـدة الصفِّ
وأيـن الحـــــــجـى، وأيـن الـديـنُ؟

رُبَّ ذي مظهـــرٍ جـمـــيلٍ توارى
خَلْفَ إخـــلاصـــه فـــؤادٌ خَـــؤونُ

قـد تعـبنا سـعـيـاً وراء سـراب
يتـــسلَّى بنـا العـــدوُّ المبينُ

-٢١-

يا زمـاني إلى مـتى سـتـسـيـرُ
أين تغـدو أيامنا والشـهـورُ؟

يرحلُ العـمـرُ يا زمـاني، وتفنى
أُممٌ في ركـــابه وعـــصـــورُ

والسـؤالاتُ حـــائراتٌ بذهني
والجـــوابُ الذي أريد أســـيـــرُ

يا ترى أين نـحن من ذلك الرَّكْـــ
ـــبِ، أنحـبـوا في ظلِّه أم نطيـرُ؟

نحن في عـالمٍ يحـرِّكـه البـغيُ
فـيـمـضي، شـعـارُه التـدمـيـرُ

نحن في غـابةٍ يموت بهـا الحقُّ،
ويسطو على الصـغـيـرِ الكبـيـرُ

عـالمُ اليـوم قـبـضـةٌ تلطم الحقَّ،
وســـاقٌ إلى الدمـــارِ تســـيـــرُ

كم دمـــاءٍ تُراقُ ظلمـــاً فـأين الـــ
ـعدلُ منهـا، وأين منها الضـميـرُ؟

أين حـــريةُ العـقـــيـــدة والفكر
وأين الرِّضـــا، وأين الحـــبـــورُ؟

ليس منهـــا في عـــالم اليـــوم إلا
كَـــذِبُ المرجـــفين والتـــزويرُ

يا زمـــاني مـــتى تغني الأمـــاني
ومـتى يُسـعِـدُ الفـؤادَ البـشـيـرُ؟

ومـــتى ينجلي الظلام عن الكـــ
ـــون، ويبـــدو للعـــالمين النورُ؟

-٢٢-

يا زمـــاني هذا ســـؤالٌ كـبـيـرٌ
ربما تـاه في مـــداه القـــريضُ

أمـــتي تعـــرف الجـــوابَ، ولكنْ
قلبـــهـــا اليـــوم بالمآسي يفـيضُ

تشـــرب الكأسَ تصطلي بالمآسي
وعلى وجـهـهـا الحـبـيبِ غـمـوضُ

أيَّ شيءٍ تقـول، مَنْ ذا سـيُـصـغي
لـو أبانتْ، وكلُّ حُكْمٍ عَـضُـوضُ؟

كلُّ كفٍّ فـيـهـا تحـاول بطشـاً
كلّ وجـهٍ يلوحُ وجـهٌ بغـيضُ

أمـــتي يا أَعَـــزَّ شيءٍ بقلبي
رَحَلَ العـمـرُ، والجناحُ مـهـيضُ

رَحَلَ العـمـرُ والمآسي خِـضَمٌّ
جـازه غـيـرُنا ونحن نخـوضُ

رحل العـمـرُ، والليـالي اكـتـئـابٌ
مـعـتمٌ، لم يُشِـرْ إليـه ومـيضُ

أمـتي، هذه المصـائب زندٌ
يشـعل العـزمَ حين يغـفـو النهـوضُ

نحـن في حـاجـةٍ إلى إيمانٍ
ويـقـينٍ بـه الـقـلـوب تـفـيـضُ

نحـن في حـاجـةٍ إلى إقـدامٍ
كلُّ حلٍّ من دونه مـرفـوضُ

نحن في حاجةٍ إلى وحدةِ الصفِّ
كـمـا احـتـاج للدواءِ المريضُ

-٢٣-

يا بلاد الإسـلامِ مـاذا الخـلافُ
ولماذا التـمـزيق والإرجـافُ؟

كنتِ بالأمس، أمـةً بالتـآخي
فلمـاذا يثـورُ فـيكِ الخـلافُ؟

كيف أصبحتِ كالفريسة للأعـ
ـداء، هذا يسطو، وذاك يعـافُ؟

كيف أصبحتِ مسرحاً يتبارى
فيـه أعداؤنا ونحن الضِّعافُ؟

القـوانينَ دبَّجـوها، ولكنْ
لا ضـمـيـرٌ فـيـهـا ولا إنصـافُ

والدعـايات أحكمـوها فـسارتْ
في مـتـاهاتهم عـقـولٌ خِفـافُ

جفَّ ينبـوعُ عـزمِنا يا بلادي
ليت شعـري مـتى يزول الجـفـافُ؟

يا بني أمـــتي سنزداد بؤســـاً
إن بقـــينا نجلُّهم ونخـــافُ

عَـسَلُ القـوم يا شـبـاب بلادي
لو فطنّا إليـــه، سمٌّ زُعَـــافُ

-٢٤-

اسألوا الأرض عن رفات الضحايا
واسـألوا الليل عن ظلام السجـونِ

قـتلوا الأبرياءَ ظلمـاً، كـأنَّ الـ
ـموت يقضي على الضيـاء المبينِ

إنهـا لذَّة الهـدى، لو وَعَـوْها
لا يبـالي أصـحـابهـا بالمنونِ

يا لبؤسِ الطغـاة صـارتْ خطاهم
وصـمـةً يحـملونهـا في الجـبينِ

يحسبون النجاةَ في البعد عن نهـ
ـج إلهي، والقـربِ من لينينِ!

لا يخافون في الحياة سوى الحق،
ولا يكرهـون غـيـرَ الدينِ

بلغ الناسُ مـــا أرادوا، وظلُّوا
- ويلهم - يركضون خلف الفتونِ

أيَّ خـــيـــرٍ نريده في رجـــالٍ
نقضوا بالشمال عهدَ اليمينِ

يتـــعـــالون فـــوقنا، ونراهم
ســـجَّـــداً عند أرجل «التنِّينِ»!

إنما رُزْءُ أمـــتي في رجـــالٍ
همُّـــهم في فـــروجـــهم والبطونِ

-٢٥-

ربّ إنا قـــد ابتُلينا بقـــومٍ
يدَّعـــون الهـــدى، ومـــا تبـــعـــوه

رأوا الـــدربَ يـــا إلاهـــي، ولـــكـــنْ
سلكوا غـــيـــرَه، ومـــا سلكوه

شـــربوا الكأ س، ربما كـــان كـــأســـاً
للـــمـــنـــايا، لـــكـــنـــهـــم شـــــــربوه

عـــرفـــوا الله في الشـــقـــاء، فلمَّـــا
يســـَّـــر اللهُ أمـــــرَهـــم أنكروه

وتمادوا في لهـــــوهم يا إلاهي
لم يُفـــــدهم زجـــــرٌ ولا تنـويهُ

كم تقيٍّ قـــد أبعـــدوه، ووغـــدٍ
غـــارقٍ في ضـــلاله، قـــرَّبوه

كم دمـــاءٍ ببـــغـــيـــهم أهدروها
ورضـــيعٍ في مـــهـــده أيتـــمـــوه

هم رؤوسٌ في قـومـهم، وعـبـيـدٌ
للمـــلاهي، فـأمـــرهم مـشـــبـــوه

خُلق الظلمُ، أمُّـــــه قلّةُ الدين
وســـــوءُ الأخـــــلاق فـــينا أبوه

-٢٦-

كـان قَطْراً، فكيف أصـبح سَيْـلاَ
وغـــديراً، فكيف أصـبح غَـيْـلاَ؟

كـــان ليـــلاً، فكيف صـــار نهـــاراً
ونهـــاراً، فكيف أصـــبح ليـــلا؟

كـان حُـراً، فكيف أصـبح عـبـداً
وكـــريماً، فكيف صـــار نُذَيلا؟

الشعاراتُ في يديه استشاطتْ
غضباً، لم تنلْ من الصدقِ نَيْلا

حدثونا عن الهوى، فظننَّا
أنهم في الهوى، كقيسٍ وليلى

حدثونا عن الأسى، فظننَّا
أنهم قد شَكَوْا من الهجر وَيْلا

حدثونا عن الوفاءِ بكيلٍ
وهم الباخسون في الناس كَيْلا

وبلونا شؤونَهم فرأينا
أنهم أُتخموا إلى الغرب مَيْلا

كشياهِ الجزَّارِ تسعى إليه
أو كمن يُنكح الثريَّا سهيلا

وقبيحٌ من الفتى أن يكون الرأسَ
في قومه، فيصبح ذَيْلا

-٢٧-

يالَبُؤْسي أبالتبذُّلِ والتقليدِ
أضحى الإنسانُ فينا يُقاسُ؟!

أوَ مـــا ينتـــمي إلى المجـــد إلا
حـــين يَـــرمـــي إبَـــاءه، ويُـــداسُ؟!

أيـن إيمانـه بمبـــــدئه الســـــا
مي، وأين الوفـــاءُ والإحـــســـاسُ؟

أيُّهـــا الســـائرُ المُغـــذُّ تمهَّلْ
ربما ينفع الفـــتى الاحـــتـــراسُ

كن وفـــيّـــاً لكي تعـــيشَ نبـــيـــلاً
إنَّ نُبْلَ الفـــتى هو المقـــيـــاسُ

رَبِحَ الســـائرون في مـــسلك الحقِّ،
ومن حظِّ مـــثلِك الإفـــلاسُ

ليـس - والله - بـالأديب المرجَّـى
مَنْ يغـنـي وفـي يـديـه الـكـأسُ

أو يُعـــرِّي ليلى ويُنشـــدُ فـــينا
إنَّ ليـلـى جـــمـــيـلـةٌ يا نـاسُ

خـــسئ المعـــتـــدون كم ضلَّلونا
وخـلالَ الأوطانِ بالفسقِ جاسـوا

مَـدْحُـهم أيهـا الصـديقُ خـداعٌ
ومـــتى ذمَّ عـــبـــدَه النخَّـــاسُ؟

-٢٨-

عـالمٌ أيُّهـا الصـديق فسـيحٌ
تتجـافى فيـه المنى والرِّغـابُ

عـالمٌ، كلَّمـا نظرتُ إليـه
حَـزِنَ القلبُ، فهـو جسمٌ مُصَـابُ

جسـدٌ ـ أيهـا الصـديق ـ جـريحٌ
مـزَّقَـتْـه الأهواءُ والأحـزابُ

أنتَ يا صـاحبي على منهج الإسـ
ـلامِ أقـوى منهم، وأنت المهـابُ

أنتَ أصـفى نبـعـاً وإن عكَّروه
جلَّ نبـعـاً للمسلمين الكتـابُ

إنْ تعِش فـالبناءُ للكون والعـد
لُ، وإن تَقْضِ فـالرِّضـا والثـوابُ

كم فـتىً غـائبٍ عن العين مـوجـ
ـودٌ، وكم حـاضـرٍ طواه الغـيـابُ

ليس كلُّ الأصـحـابِ أهلَ وفـاء
ربما يُمطرُ العـذَابَ السـحـابُ

هـذه الدار مـــــركبٌ ينـقـل النـا
سَ، وفي غـيـرها يكون الحـسـابُ

وإلـى الـلـه يـنـتـــــهـي كلُّ شـيءٍ
جلَّ من حـــــاكمٍ إليـــــه المآبُ

# الفهرس


| القصيدة | الصفحة |
| --- | --- |
| لـوحـــــــة ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... | ٥ |
| كلمـــــات ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... | ٧ |
| قضـي الأمر ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... | ١٧ |
| ذمار ... مـاذا جرى ؟؟ ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... | ٢١ |
| بوح وشكوى ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... | ٢٦ |
| في غمـرة الأحداث ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... | ٢٩ |
| غـراب - و - بلبل ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... | ٣٤ |
| إضاءة في سـراديب الحياة ... ... ... ... ... ... ... ... ... | ٤٠ |
| نقوش على واجهة القرن الخامس عشر ... ... . | ٤٦ |

العبيكان
Obeikan
Printing & Packaging
Tel: (01) 265 1144